المبادئ الأنثروبولوجية والأدلة علي مسؤولية المرأة الأخلاقية في الأخلاق الإسلامية

عليرضا شهرياري پور
ماجستير في الفلسفة الإسلامية وطالب دكتوراه في المباني النظرية للإسلام
(الكاتب المسوول)
alireza1424yasen@gmail.com
محمد علي محيطي اردكان
أستاذ مساعد وعضو هيئة التدريس في مؤسسة الإمام الخميني(ره) التعليمية – البحثية – قم – إيران
hekmatquestion@gmail.com
ساره تقوايي
الاستاذة المساعدة وعضو هيئة التدريس في قسم الفلسفة بجامعة جهرم – شيراز – إيران
Sareh_taghvaee@yahoo.com

Anthropological foundations of women's moral responsibility in Islamic ethics

Ali reza Shahriyare Pur
Responsible author PhD student in Theoretical foundations of Islam , Iran
Muhammad Ali Mohiti Ardakan
Assistant Professor and a member of the teaching staff of the Imam Khomeini Educational - Research Foundation - Qom – Iran
Dr. Sareh Taghvaee
Faculty member and Assistant Professor of Philosophy, Jahrom University , Iran

الملخّص :

إنّ المسؤولية الأخلاقية وهي «أن يصلح للمؤاخذة تجاه الواجبات الأخلاقية» يتحقق معناها في المكتب الإسلامي أمام الله البتة. إنّ مبحث المسؤولية الأخلاقية بين مباحث علم الأخلاق له غاية من الأهمّية؛ لأنّه يمكن اعتباره كفيلا لأداء الواجبات الأخلاقية مع المسؤولية يكون دافع الإنسان للوصول إلي كماله النهائي هادفاً وسوف يتسارع. عدم المسؤولية سيعرّض حياة الإنسان الفردية والاجتماعية للخطر. بدون المسؤولية ، سينهار نظام المجتمع الذي يقوم على التعاون ولن يتم تشكيل أي مجموعة أو مؤسسة أو منظمة. في غضون ذلك، فإن مسؤولية المرأة لها أهمية بمكان. أدوار المرأة في الأسرة، مثل التبعّل، والأمومة، والتعليم، وتربية الطفل الجسدية والدينية، وإدارة المنزل، وما إلى ذلك، هي جزء من مسؤوليات المرأة الهامّة. سوف يتلاشي نظام الأسرة بدون مسؤولية المرأة ولن يتم نجاح تربية الطفل. إنّ أوّل المبحث المتعلّق بهذه القضية وأهمّه هو البحث في الأسس النظرية لمسؤولية المرأة. تشتمل هذه المبادئ علي المبادئ الأنطولوجية والأنثروبولوجية والإبستمولوجية والأكسيولوجية والسوسيولوجية. تهدف هذه الدراسة إلي معالجة الأصل الأنثروبولوجي لمسؤولية المرأة الأخلاقية في الأخلاق الإسلامية لإظهار أن أسس المسؤولية الجسيمة لهذا الكائن السماوي قوية ومتجذرة للغاية، وفي النهاية، ستصل المرأة إلى أعلى مستوى من الكمال من خلال الوفاء بمسؤوليتها بشكل صحيح. بإمكاننا الإشارة إلي أهم هذه المبادئ وهو: اختيار المرأة وعلمها وقوتها وخلود روحها وكونها باحثة للكمال.

الكلمات المفتاحية : المسؤولية - المسؤولية الأخلاقية – المرأة – التكليف - الكمال النهائي - المبادئ الأنثروبولوجية .

Abstract:

An ethical responsibility that is "exposed to being accountable to the duty" is, in the school of Islam, originates in the face of God. An ethical debate on ethical issues is very important because it can be considered as a guarantor of tactical implementation. Despite the responsibility that human motivation will be directed toward increasing its final perfection. Susceptibility threatens the individual and social life of man. Without responsibility, the system of society, which is based on cooperation, collapses, and no group, organization, institution or organization will be formed. In this context, women's responsibilities are of particular importance. Women's roles in the family, such as companionship, motherhood, teacher, child's physical and religious education, house management, etc., are part of the women's critical responsibilities. A woman without responsibility will disassociate the family and the child will not be raised. The first and most important discussion on this topic is the discussion of the theoretical foundations of women's responsibility. These bases include anthropological, anthropological, epistemological, cognitive, and sociological principles. The purpose of this research is to investigate the anthropological origin of the moral responsibility of a woman in Islamic ethics, in order to show that the basis of the heavy responsibility of this celestial creature is very solid and radical.

Ultimately, the woman, with the proper conduct of her responsibility , is far superior to her perfection will receive. Among the most important of these bases, one can refer to the discretion and knowledge of both nature and the immortality of the soul and the perfection of women.

Key words : responsibility , moral responsibility , women , mandate , ultimate perfection , anthropological principles .

المقدمة

إنّ المسؤولية في اللغة تعني "كون الإنسان صالحاً للمؤاخذة" ويستخدم اصطلاحًا حيث يمكن للمدعي (الطالب) متابعة طلبه من المدعى عليه (المسؤول). قد ذكرت خلفية البحث عن المسؤولية وأهمّيتها وضرورتها في مقال المبادئ السوسيولوجية للمسؤولية الأخلاقية وهو ما نمتنع عن ذكره للإيجاز. (شهرياري پور،١٣٩١، ش١٢).

يعود سبب استخدام كلمة الأمّ في عنوان المقال إلي تأثيرها العاطفي وعظمتها الدالالية. لذلك فإن معنى "الأم" في موضوع البحث هو الأشمل من الأمّ في مصطلح الثقافة الشعبية؛ لأن دور الأم هو الوجه الأتم للمسؤولية من خلال مسؤوليات المرأة وفي الأدب والثقافة الإيرانية، تشير هذه الكلمة إلى براءة وقداسة معينة. يعود إبداع الدراسة الحالية إلي اعتبارها في تنقيح للاستدلال المنطقي لمسؤولية الأم الأخلاقية من أسسها النظرية.

ينبني منهج البحث في هذه الدراسة علي المنهج المكتبي والتحليلي – العقلي (يشتمل علي التحليل الإدراكي والافتراضي) إلى جانب التفكير الجدلي. على الرغم من أن هذه الدراسة لها نتائج عملية ، إلا أنها نظرية.

شرح الكلمات المفتاحية

١. معني المسؤولية

جاء في قاموس اللغة: تعني المسؤولية أن يكون الإنسان صالحاً للمؤاخذة وغالبًا ما يتم تعريفه من حيث التكليف والواجب وما يكون به الإنسان ملزما ومطالبا بعمل يقوم به (احمد سياح، ج١، ص.٦٦٤). إذا اعتبرت شخصاً ما بالمسؤول فإنّك في الواقع اعتبرته ملبّياً لمواقفه وردود أفعاله وبالتالي، في المصطلح، يعني مفهوم المسؤولية مؤاخذة الإنسان عما يصدر عنه من الواجبات والأفعال.(خواص، ١٣٨٥، ص.١١٠).

٢. معني مسؤولية أخلاقية

هناك تعاريف متعددة للمسؤولية الأخلاقية. بعض هذه التعريفات مأخوذة من المفكرين الغربيين وبعضها من الفلاسفة المسلمين. تقوم المسؤولية الأخلاقية، مثل أي مسؤولية، على الواجبات الأخلاقية؛ لأن المسؤولية تساوي الواجب دائما. لذلك، يمكن

القول إن المسؤولية الأخلاقية هي التزام تجاه الواجبات الأخلاقية. (للمزيد من التوضيح، انظروا إلى مقالة الأسس السوسيولوجية للمسؤولية الأخلاقية شهرياري پور،١٣٩١، مجلة معرفت اخلاقي، ش١٢)

٣. معني التكليف وملازمته مع المسؤولية

التكليف في اللغة أخذت من مادة "كلّفتُ" فهو إلزام فعل فيه مشقَّة وكلفة: «كَلَّفَهُ تكليفاً اَي أَمَرَهُ بِما يشُقُّ عَلَيه» (ابن منظور، ١٣٨٤، ج٩، ص.٣٠٧). تختلف تعريفات المتكلّمين إلى حد ما، إلّا أنّ الوجه المشترك فيها هو: الشخص الذي الإطاعة منه يحتاج أولاً إلي أن يريد فعل أو ترك ما يكون فيه المشقّة والكلفة بشرط أن يعلن رغبته. (مسعودي،١٣٨٥، ص.٣٣). يحتوي قيد "أولا" علي أنّ التكليف يقتصر علي الإلزام بأحكام الله تعالى؛ لأنّ الطاعة من غير الله (من الرسول والإمام والوالدين وغيرهم) هي فرع من طاعة الله ومتفرعة من أمره. تلازم كلمة التكليف بكلمة مسؤولية، بحيث يتم استخدام بعضها مع بعض في كثير من الحالات ويمكن اعتبار معنى هاتين الكلمتين لازمة وملزومة لبعضهما البعض. تكون المسؤولية معقولة إذا كان على "المسؤول" تجاه ما يسأل عنه، واجب ومهمة. (مصباح يزدي، ١٣٨٠،ص.١٢١).

٤- الكمال النهائي وعلاقته بمسؤولية المرأة

إنّ الإنسان كائن يبحث عن الغاية والهدف بالإضافة إلي أنّه مختار في القيام بأعماله. علي سبيل المثال، يمكن اعتبار غاية الأكل الإشباع وغاية التحصيل إرضاء حبّ الاستطلاع بالطبع، يعدّ بعض هذه الأهداف في حد ذاتها مقدمة لتحقيق هدف أعلى ويطلق عليهم اسم الغاية المتوسطة لكن السؤال هو، ما هو الهدف النهائي وأسمي هدف الإنسان لأداء الأعمال الطوعية؟ أو بشكل أعم، بإمكاننا أن نسأل ما هو مصدر الرغبة في الأفعال (الاختيارية منها وغير اختيارية)؟

صرح فلاسفة الأخلاق، بناءً على موضوعات الأنثروبولوجيا الفلسفي، أن مصدر الرغبة في جميع الأعمال البشرية هو حب الذات. (مجتبي مصباح،١٣٨٧، ص.٢١٨). يؤدّي حب الذات إلي أن تكون كل الأشياء التي ترتبط بطريقة ما بالذات وطبيعة الإنسان مرغوبًا. لذا فإن حب الذات هو مصدر الرغبة في كمال الذات. من ناحية أخرى، الإنسان كائن له اختيار وبهذا الاختيار يستطيع أن يقوم بأعمال تعود نتائجها

إليه. على سبيل المثال، يكتسب باختياره المعرفة والقوة ويستخدمها من أجل مصلحته. بمعنى آخر، تلعب أعماله التطوعية دوراً في كمال وجوده أو نقصانه. لذلك، بما أن الإنسان يحب ذاته، وهذا الحب هو مصدر الرغبة في كمال الطبيعة البشرية، ومن ناحية أخرى، بما أنّ الإنسان كائن مختار، فبالتالي يسعى الإنسان إلى كماله في مجال شؤونه التطوعية أيضًا ويريد زيادة منفعته الوجودية من خلال القيام بأعماله التطوعية. (مجتبي مصباح،١٣٨٧، ص.٢١٨) لذلك، يمكن أن نستنتج أن مصدر الرغبة في الأفعال الطوعية هو الرغبة في كمال الإنسان الطوعي.

هناك علاقة وثيقة بين الفعل والنتيجة الناتجة عنه، والعلاقة بينهما هي من نوع الضرورة بالقياس. (مصباح يزدي،١٣٧٨، ج١، ص.٢٠٤). بمعنى، أنّ فعلا معينا يؤدي إلى نتيجة معينة ومن ثمّ، كما ينسب عمل الإنسان التطوعي إليه، كذلك تنسب النتيجة إليه فبما أنّ الإنسان مختار في القيام بالأعمال التطوعية لذا فإن عواقب أفعاله تقع عليه أيضًا. من ناحية أخرى، في فلسفة الأخلاق، تم استكشاف ضرورة دراسة كمال الإنسان الحقيقي. (مجتبي مصباح،١٣٨٧، يادداشت٨) وقد توصلوا إلى هذه النتيجة بأن الإنسان يتمتع بالكمال الحقيقي وبحسب العقل يلزم بحصوله وكل ما يبعدنا عن هذا الكمال النهائي محكوم عليه بالرفض بسبب العقل. لذلك، يتحمل الإنسان مسؤولية الوصول إلي أي مستوى ذي قيمة. إنّ هذه المسؤولية أمام الله؛ لأنّ الله يمتلك الإنسان وهو الذي خلقه للوصول إلي الكمال. من ثمّ إنّ الله قادر أن يؤاخذ الإنسان إذا لم يصل إلي الكمال المنشود.

المرأة بوصفها كائنة لها العديد من الخصائص والممتلكات (بما في ذلك، الجمال، والرأفة، والعاطفة، وسلاح البكاء، والمودّة، والأخذ بالنصيحة والشعور، والعفة، وتجلّي محبة الله، وعنصر المناجاة مع الله، وصحة القلب، وتجلّي خالقية الله و ...) يجب أن تستخدمها كسلاح لمحاربة الكفر ووسيلة للوصول إلي التقرب والكمال. (جوادي الآملي، ١٣٨٤،صص١٤٨-١٩٧).

مبادئ الأنثروبولوجية لمسؤولية المرأة الأخلاقية

ينبني التفسير العقلاني لمسؤولية الإنسان الأخلاقية في الأخلاق على شرح موقف الإسلام للإنسان. نتناول الآن أهم خصائص الإنسان التي تشارك في استنتاج مسؤوليته

الأخلاقية. نحن نعلم أيضًا أن الذكورة والأنوثة تتعلقان بالمادة وليس بالشكل والشيء بما أنّه شيء يعود إلي شكله، أو بعبارة أخرى، ليس للروح، ذكر أو أنثى (جوادي الآملي، ١٣٨٣، ص.٢٠٢) لذلك، من خلال إثبات وشرح مبادئ المسؤولية الإنسانية، قد حققنا في الواقع مبادئ مسؤولية المرأة بوصفها الأم أيضاً.

١- الاختيار

بالنظر إلى القرآن والنصوص الدينية، نجد أن الإنسان كائن مختار. كلمة الاختيار في اللغة تعني الاصطفاء، والقبول، والهيمنة في عمل أو شيء ما. وفي الاصطلاح إنها حالة أو وصف يمكن الشخص المختار من خلاله أن يقوم بعمل أو يتركه (فرهنگ فارسي عميد،١٣٥٥). تعتبر قوة الاختيار من أكثر الأمور إيقاناً وهي ما يحدده الإنسان؛ لأنّ كلّ شخص يفهم اختياره بواسطة العلم الحضوري الذي لا يقبل الخطأ.

للاختيار أربعة معاني رئيسة (مصباح يزدي،١٣٧٨،ج٢، ص.٩٦). ١- المعنى العام الذي يقابل الجبر البحت. إنّ الشخص المختار بهذا المعني هو فاعل ذو شعور يفعل أمراً بإرادته ولا يخضع لفاعل آخر. ٢- حيث يكون للفاعل اتجاهان متعارضان ويفضل أحدهما على الآخر. هذا المعني يساوي الاختيار والانتقاء وهو معيار العقوبة والثواب. ٣- الختيار مقابل الإكراه، بمعني أن الاختيار يعتمد على الاتجاه الداخلي للفاعل ولايمارس الآخر أي ضغط علي هذا الفاعل المختار. – الاختيار يقابل الفعل الاضطراري بمعني أنّ اختيار الفعل لا يؤدّي إلي مضيق الفاعل والإمكانيات المحدودة.

يذكر في فلسفة الأخلاق أن ما يؤدّي إلي تقويم أعمال الإنسان ويعرضه للثناء أو اللوم هو أنه يختار أعماله من الطرق المختلفة التي في متناول يده. هناك اتجاهات مختلفة داخل البشر تتعارض بعضها البعض في موقف العمل. بالطبع، ليست كل هذه الميول قوية مما يؤثر في الإنسان بمفردها ويكون الإنسان مجبوراً بل تخرج "قوة الاختيار" الإنسان من الحالة الانفعالية البحتة وتقوّم عمل الإنسان وهذا الأمر نفسه يؤدّي إلي أن يكون مسؤولاً. (مصباح يزدي،١٣٨٠،ص.١٢٧). بالطبع إنّ الكائن المختار يستحق للأمر والنهي والتشجيع والتوبيخ والجزاء والعقاب إذا اتجه إلي كلا الأمرين أي فعله وتركه وطالما ألا يأخذ ضغط العوامل الخارجية إمكانية الاختيار منه فبإمكاننا أن نعتبره مسؤولا

عما يختاره من عمل. لذلك فإن المعني الثاني من بين المعاني الأربعة التي ذكر أعلاه هو قصدنا وغرضنا للبحث عن المسؤولية الإنسانية.

في القرآن الكريم آيات تنصّ علي وجود اختيار الإنسان وعلي سبيل المثال نشير إلي الآية ٢٩ من سورة الكهف: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ (كهف،٢٩). إن وجود حق الحضانة للأم، والحق في اختيار الزوج أو رفضه، والحق في التعليم، وما إلى ذلك، يدلّ علي اختيار المرأة الكامل والمؤثر في حياتها وحياة زوجها وأطفالها. على سبيل المثال، من خلال اختيار بعض المشاكل والصعوبات، مثل آلام الحمل والرضاعة، يبدو أنّ الأمّ قد حرمت نفسها من عبادات طويلة (خاصة في الأشهر الأخيرة من الحمل) لكن في الواقع، حصلت المرأة مع هذا الاختيار على بديل لا يستطيع أي رجل الحصول عليه. (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٣٨).

٢- العلم

«من أجل أن يكون الشخص قادراً على اختيار شيء ما وقبول المسؤولية عنه، تلزم شروط، أولها أن يعرف ما كلّف به وأن يعلم ما هي المسؤولية التي يتحمّل إزاءها. (مصباح يزدي،١٣٨٨، ص.١٢٢)». العلم هو شرط من شروط أساسية لاختيار الإنسان فبالتالي تعتمد المسؤولية عليه. في الأساس لا يستطيع الإنسان أن يقوم بعمل باختياره دون المعرفة والعلم. لا يستطيع الإنسان اتخاذ قرار إذا لم يعرف واجبه وليس بإمكانه القيام بعمل يتماشى مع ذلك الواجب أو يتعارض معه. لذلك إنّ مثل هذا الشخص وإن أراد أن يقوم بعمله وفقا لواجبه فهو لا يستطيع. بسبب هذه النقطة أنّ الجاهل (إذا لم يكن مذنباً بعدم معرفته) فليس عليه تكليف حيث يشير حديث الرفع (مجلسي،١٣٦٢، ج٢، ص.٢٨٠، حديث ٤٧) إلي هذه القضية أيضاً. كلّما زادت وكملت معرفة الإنسان فمن البديهي أنّه يستطيع أن يقوم بواجبه بشكل أفضل. من ثمّ، بالإضافة إلي توجيهات العقل (بوصفه مصدراً هامّاً للمعرفة) أرسل الله الرسل لمعرفة الإنسان بالنسبة إلي الأمور التي لا يصل إليها العقل.

ليست المرأة أدني منزلة بالنسبة إلي الرجل في اكتساب زينة المعرفة فقط فإنّما تساوي معها أيضاً. (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٣٠٧)

يمكن النظر إلي هذا الأمر في حجية كلام السيّدة الزهراء (عليها السلام) مع أقوال غيرها من المعصومين. وجود النساء العالمات مثل زينب الكبري(س)، أم كلثوم(س)، فاطمه المعصومه (س)، أم سلمه، أم اسلم، أم جميل، أم رعله قشيريه، نسيبه بنت الحارث، أم عطيه، أم درداء، أسماء بنت العميس، معاذه غفاريه، أم سنان وعشرات من النساء الأخريات اللاتي كنّ ذوات المعرفة حيث قمن بالتعليم والتعلّم بالإضافة إلي واجباتهن الأمومية.

٣- القدرة

القدرة هي شرط آخر من الشروط الأساسية للتكليف والمسؤولية. القدره و هي فينا كيفيه نفسانيه يصح منها الفعل و الترك (صدرالمتألهين،١٣٦٣، ص.٢٦٨) هذا التعريف من القدرة تتعلّق بالقدرات الإنسانية فإذا وصف الله فهي نفي العجز عنه ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة. (الراغب الاصفهاني،١٣٩٢ق) إن مجرد التمكّن على القيام بعمل ما يسمى القوة أو القدرة ولكن إذا كان الفاعل، بالإضافة إلى توفر الشروط اللازمة للقيام بالفعل، لديه معرفة على الفعل نفسه أيضًا، فإنهم يستخدمون كلمة "قوة" ويقال إن مثل هذا الفاعل قادر على أداء ذلك الفعل. (مصباح يزدي،١٣٧٨ ج٢، ص.٤١٣) اعتبر الفلاسفة والمتكلّمون هذا الشرط من الشروط البديهية للتكليف، واعتبروا التكليف بالمستحيل من مصاديق الظلم وخلاف العدالة..(سبحاني،١٣٧٧، ج١، ص.٣٠١) يقول القرآن أيضاً: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (بقره، ٢٨٦) فثمّة إذا كان الفعل المكلّف خارجاً من نطاق قدرة الإنسان ومواهبه فلا يمكن أن نتقبل أنّ الشخص مسؤول أمام هذا الفعل منطقياً وشرعياً. كذلك فلسفة «قبح تكليف به ما لا يطاق» أيضاً. إحدي الأمور التي يمكن للبشر القيام بها هو حصول الكمال.

تنقسم القوة في إحدي التصنيفات إلى أربعة أقسام: (مصباح يزدي،١٣٨٨، ص.١٣٧) ١- القدرة الطبيعية أو الجسدية (القوة الجسدية والمادية التي يقوم بها الإنسان تصرّفات في الخارج) ٢- القوة التقنية (استخدام الأدوات الصناعية والقوانين التي تسود الطبيعة) ٣- القدرة الاجتماعية (مثل قدرة الحكام السياسيين) ٤- القوة الميتافيزيقية (القوة التي تأتي من روح الإنسان ونفسه أو يعطيها الله لعباده الخواص).

بشكل عام، يمكن انطباق القدرة علي مجرّد إمكانيات العمل. القدرة في بعض الحالات (مثل القدرة المادية والجسدية والتقنية والاجتماعية) لها كمية وفي بعض الحالات (مثل القدرة الميتافيزيقية المتعلقة بالروح البشرية) لها درجات وشدة وضعف. إنّ قدرة إدارة المرأة في الأسرة ليست مخفية عن منظار أي إنسان محقّ. قال رسول الله (ص): المرأة راعية علي مال زوجها و مسئولة عنه؛ (معزي،١٣٧١،ج٢٠،ص.٢٥٥) لا يمكن تحقيق هذه المسؤولية إلا من خلال قدرة المرأة.

٤- الرغبات الأنثوية

إنّ شرطاً آخر من شروط الفعل الاختياري هو وجود الرغبة. يشتمل الميل أو الرغبة الباطنية علي مجموعة من المشاعر والغرائز والانفعالات (المشتركة بين الإنسان والحيوان) والعواطف (خاصة بالبشر). (مصباح يزدي،١٣٩٠، ص.٣٣١) قد يكون بعض الرغبات في الجهة الإيجابية وبعضها الآخر في الجهة السلبية. على سبيل المثال، الرغبة في الزواج هي رغبة غريزية إيجابية، إلا أنّ الرغبة في التُخَمة هي رغبة غريزية سلبية. (تعني الرغبة الغريزية السلبية أنها معادية للقيمة، وليس الميل إلى إنكار شيء ما) ومثل ذلك ، فإن الرغبة في المودة والمحبة للطفل هي رغبة عاطفية إيجابية وهي لدى النساء أعلى بكثير بالنسبة إلي الرجال. كذلك إنّ العواطف مثل الحب، والشعور بالألم الناجم عن معاناة الطفل، والتعاطف مع الزوج، والابتهاج عند سرور أفراد الأسرة، والشفقة والحزن عند حزن أفراد الأسرة، وما إلى ذلك، هي حالات عقلية وميول إيجابية تكون أكثر انتشاراً عند النساء. كما أشار العلامة جوادي الآملي: إنّ أهمّ ميزة المرأة هي مرونتها ومناجاتها مع الله.»(جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.١٤٨) لذلك، بدون وجود الرغبة (من أي نوع كان)، لا يقوم الإنسان بأي فعل. ترتبط ميول الإنسان ارتباطًا وثيقًا ببصيرته ومعرفته. إذا كان لدى الإنسان معرفة كاملة بشيء ما (مثل معرفة فائدة الدواء المر لجسمه)، فإن ميله إليه يكون أشد وأعمق. إنّ معرفة حالات الكمال تثير الميل إلى البحث عن الكمال في الإنسان. على سبيل المثال، من اعتبر الثروة كمالاً يميل إلى تجميع الثروة.

٥- موقف المرأة كخليفة الله

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(بقره،٣٠) الخلافة في اللغة من خلف يخلف الشيء تعني "الوراء" وتعني جاء من بعده و جَاءَ لِخلافَتِه :لِلنِّيَابَةِ عَنْهُ.(قرشي،١٣٦١، ج٢، ص.٢٨٤). وفي الاصطلاح فالخليفة من استخلف في الامر مكان من كان قبله، فهو مأخوذ من أنه خلف غيره، وقام مقامه.(مصباح يزدي،١٣٨٨، ص.٧٩). يمكن أن تكون هذه الخلافة اعتبارية وحسية (مثل خلافة نائب المدير في الإدارة)، أو أن تكون حقيقية. في الخلافة الاعتبارية، في وقت معين ومكان خاص وفي ظروف معينة (على سبيل المثال، زمن غياب الرئيس)، يستطيع الشخص الموثوق به أن يكون نائب الرئيس. لكن في الخلافة الحقيقية، لا تتعارض موافقة حكومة الخلف مع الحكومة الحاكمة الأصلية، وهذا أمر ينطبق مع الله. في الواقع، هناك علاقة تكوينية خاصة بين الله وبعض المخلوقات. أمّا فيما يتعلّق بهذا السبب علي أنّ القصد من خلافة آدم هو خلافة الله فبإمكاننا الإشارة إلي الدليلين .(مصباح يزدي،١٣٨٨، ص.٨٣) ١- بما أنّ الله تعالي قال لملائكة في الآية الكريمة أعلاه أنا جاعل في الأرض خليفة تدل علي أنّ الخلافة تكون من خلافة نفسه (الله) ٢- إذا قال الله إنني أخلق كائناً يقوم مقام الآخرين فقط فلا تبرير فيه لطاعة الملائكة أما إذا كان هذا الكائن خليفة الله فيقنع الملائكة للطاعة. يقول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان القيّم: «وهذا السياق يشعر أولا بأنّ الخلافة المذكورة إنّما كانت خلافة الله تعالي وهذه الخلافة غير مقصورة علي شخص آدم عليه السلام بل بنوه يشاركونه فيها من غير اختصاص.» (علامه طباطبايي،١٣٦٣، ج١، ص.٢٢٠)

تدلّ بعض الآيات الكريمة علي أنّ هذه الخلافة قد أعطيت إلي الأشخاص الآخرين أيضاً: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ (ص: ٢٦) من ثمّ، من هذا القول ومن كلام العلامة الطباطبائي الذي قال: «وهذه الخلافة غير مقصورة علي شخص آدم عليه السلام» يمكن أن نستنتج أنّ مقام خليفة الله صفة لموقف إنسانية الإنسان ويمكن لأي شخص أن يكون خليفة الله وهذه القوة متأصلة في وجود جميع البشر. (جوادي

الآملي،١٣٨٣،ص١٥٥). يُظهر التاريخ البشري وجود النساء الطاهرات بجانب الرجال بصفتهن مختارات من الله وهذا الأمر موهبة ليست مقصورة علي الجنس المعين من الذكر أو الأنثي ويمكن أن يحدث حتى في عدد من النساء لا يحصى (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.١٦٢). لولا كانت السيّدة زينب (عليها السلام)، فلن تبقى حادثة كربلاء على نحو فعال. لذلك يمكن القول إن الإنسان مسؤول عن هذه الموهبة والسائل الحقيقي ليس إلا ذات الحق تعالي الذي جعل هذه الموهبة في جوهر الإنسان.

٦- الأم، جريان الفيض الإلهي ومظهر المحبّة

وفقًا لمحتويات الفقرة السابقة، ينبغي أن يقال إن الله تبارك وتعالي يعتبر الإنسان مجاري فيضه ويري أعمالهم كعمله ويعتبرهم مسؤولين عن رسالته. (جوادي آملي،١٣٨٣،ص.١٦٥). من ناحية أخرى، فإن بنية الكون والعنصرية في الكون المخلوق وتحت رعاية الله، تقوم على إمامة المحبّة. (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.١٦٨) بمعنى أن الحب الإلهي وغضبه يسودان علي العالم إلا أنّ الرحمة الإلهية سبقت غضبه؛ «يا من سبقت رحمته غضبه» (مفاتيح الجنان، فراز١٩دعاي جوشن كبير) ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (اعراف،آيه١٥٦). أمّا النقطة المهمة هي أن المرأة ولاسيّما الأم هي أفضل مجري لتدفق النعمة الإلهية في شكل المودة والحب لذلك البكاء بوصفه سلاحاً من سلاح الجهاد الأكبر يكون في يد النساء وقد خلق الله النساء أكثر تسليحًا من الرجال في سبيل تذهيب النفس (جوادي الآملي،١٣٨٣،صص.١٥٤و١٧٠). إنّ تقدّم النساء في مدرسة الحب والمودّة أكثر من الرجال لذلك، فإن مناجاة محبِي الإمام السجاد (عليه السلام) مفهومة بشكل أفضل من قبل النساء اللاتي لهنّ أهلية لآداب السير والسلوك. (جوادي آملي،١٣٨٣،ص.١٧١). إنّ جمال المرأة هو فيض يجب أن يستهلك في الانجذاب إلى الجمال المطلق. (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.١٥٣) في بؤرة الأسرة، تعتبر هذه المرأة مظهراً من مظاهر الحب والتعاطف، وهي التي تجعل بحضورها اللحن الآسر من الانسجام والوئام والتماسك والمرونة والتسامح مسموعاً وممتعًا. (جوادي الآملي،١٣٨٣، ص.١٧٣). كل هذا يضاعف مسؤولية الأم.

في نهاية هذه الفقرة نأتي بجمل من محي الدين العربي في سرّ محبوبية المرأة من رؤية رسول الرحمة: «بما أنّ الذات الأقدس الإلهي منزه من أن يري دون مظهر، فكل مظهر يشتمل علي أسماء الله وصفاته فهو يرينا الله بشكل أفضل والمرأة أكمل من الرجل في مظهرية الله؛ لأن الرجل ليس سوى مظهر من مظاهر القبول إلا أنّ المرأة بالإضافة إلي مظهر القبول والانفعال الإلهي فهي تعدّ مظهراً من مظاهر التأثير الإلهي؛ لأنّها تتصرف في الرجل وتجعله مجذوبا ومحباً لنفسها وهذا تخطيط من فاعلية الله فبالتالي المرأة أكمل من الرجل.» (قيصري، ١٤١٦ق،ص.٤٧٧)

٧- المعاد و خلود الروح

الإنسان كائن ثنائي الأبعاد له جسد وروح. حسب التعاليم الدينية، فإن الروح البشرية تشكل جوهر وجوده وتبقي بعد موت الجسد وليس لها فناء والمعاد أو عودة الإنسان للحساب وتلقي نتيجة الأعمال الدنيوية أمر لا شك فيه (مصباح يزدي،١٣٧٠، ج٣، ص.١٧٠؛ سبحاني،١٣٧٧،ص.١٢١؛ جوادي الآملي،١٣٧٢، ص.٩٢). في المباحث المتعلّقة بالمعاد يبحث عن العلاقة بين الحياة الدنيوية والحياة الخالدة في العالم الآخر وقيل إنّ هناك علاقة تكوينية أو علاقة السبب والتأثير بين هاتين الحياتين. (مصباح يزدي،١٣٨٨، ص.٢٤٤). هناك العديد من الآيات في القرآن الكريم تدل علي أنّ هناك علاقة مباشرة بين أعمالنا في هذه الدنيا ونتيجتها في الآخرة (آل عمران، ١٦١و١٨٠؛ توبه، ٣٤و٣٥؛ لقمان، ١٦؛ بقره، ١١٠و٢٢٣و٢٧٢؛ حشر، ١٨؛ مزمل،٢٠؛نبأ، ٤٠؛ انفال، ٦٠؛ هود،١١١؛ ابراهيم،٥١؛ نحل، ١١١؛ كهف، ٤٩؛ سبا، ٣٩؛ يس، ٥٤؛ زمر، ٢٥؛ تحريم، ٧؛ زلزال،٧و٨). فهذا يعني أنّ الثواب والعقاب في العالم الآخر يتناسبان مع نوع العمل في هذا العالم.

كما أن الروايات مليئة بالأوامر التي تشير إلى العلاقة بين أفعال الإنسان في هذا العالم ونتيجتها في الآخرة. (كليني،بيتا، ج٣، ص.٢٣٢؛ حر عاملي،١٣٦٨، ج٤، صص.٢٠٦-٢٠٨؛ مجلسي،١٣٦٢، ج٧، صص.٢٢٨-٢٣٠). يشير العلامة مصباح اليزدي في كتابه "الأنثروبولوجيا في القرآن" إلى أن العلاقة المذكورة أعلاه شيء يتجاوز العلاقة السببية وبمعني أدقّ هذه العلاقة هي العلاقة العينية. (مصباح يزدي،١٣٨٨،

ص.٢٥١). علي أساس آيات القرآن والأحاديث فإن كافة أعمال الإنسان تحاسب يوم القيامة.(تكاثر،٩) تدلّ محاسبة أعمال الإنسان علي أنّه مسؤول؛ لأنّ الإنسان إذا لم يكن مسؤولاً فليس منطقياً أن يحاسب.

٨- كرامة المرأة وشخصيتها

في الأنثروبولوجية الفلسفية، يُقال إنّ للإنسان نوعين من الرغبات: النوع الأول هو الرغبات الحيوانية والآخر الرغبات المختصّة للإنسان. إنّ رغبات الإنسان متجذرة في كرامته وشخصيته. تشتمل كرامة الإنسان علي قسمين: التكوينية والاكتسابية. أشار القرآن الكريم إلي الكرامة التكوينية ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾(اسراء،٧٠) إنّ الكرامة المكتسبة هي الكرامة التي يكتسبها الإنسان بالمؤهلات التي يظهرها (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ) (حجرات،١٣) إحدي مكونات هذه الكرامة هي شخصية الإنسان التي أكثر توازناً من رغباته الحيوانية وعادة تتحقق في المجتمع. شخصية الإنسان لها وجوه متعددة. (مصباح يزدي،١٣٨٨، ص.١٤٩). إنّ جذر هذه الرغبة يعود إلي حبّ الكمال وهذه الحالة مؤثرة ومفيدة لتكامل البشر. (مصباح يزدي،١٣٨٨، ص.١٤٩).

إن الشخصية التي وهبها الله للمرأة تدلّ على الكرامة العالية لهذا الكائن السماوي. قد جاء في الأحاديث: «الجنة تحت اقدام الامهات» »(نوري،١٤٠٧،ص.١٨٠) أو جاء: أثناء صلاة النوافل، إذا دعاك والدك، فلا تقطع الصلاة، وإذا دعتك والدتك، فقطع الصلاة. (معزي،١٣٧١، ج٢١،صص.٤٣٣-٤٣٥)، وغيرها من الروايات التي تعتبر تكريما للأم. ينبني طلب تكريم الوالدين في القرآن علي هذا الأساس أيضاً. (اسراء آيه٢٣، احقاف آيه١٥، لقمان آيه١٤و ...).

في غضون ذلك، فإن ذكر جهود الأم بشكل خاص (الأحقاف الآية ١٥ والبقرة الآية ٢٣٣) يدلّ علي تكريم هذه الشخصية المحترمة وتفضيل الأم على الأب.(جوادي آملي،١٣٨٣،ص.١٣٥). بناءً على القضايا المطروحة، يمكن تحقيق مبدأ مسؤولية المرأة والأم بعدة طرق:

١. إن طلب الإنسان للنباهة والكرامة هو أساس الشعور بالمسؤولية تجاه السلوك التي تؤدي إلى الكرامة أو تتعارض مع الكرامة الإنسانية. وبعبارة أخرى، فإن الكرامة

والشخصية التي يريدها الله للأم توفر الطريق لمسؤوليتها. فحوي الأحاديث التي تنذرنا باحترام الذات وتنهي عن إذلاله يشير إلى هذا الأمر..(رسول خدا،١٣٦٠، حديث ٣٢٥؛ امام علي،١٣٦٧، نامه ٣١؛ مجلسي،١٣٦٢،ج٧٨، ص.١٨٨)

٢.وفقاً للآية: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(منافقون،٨)؛ تقتصر العزّة والكرامة على هؤلاء الثلاث (تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر) فمن ثمّ إذا أرادت الأم أن تنال العزّة فيجب أن تكون إما الله أو رسوله أو من المؤمنين. الحالة الأولي مقصورة علي الله تبارك وتعالي وخارجة عن ذات كافة البشر والحالة الثانية خارجة عن قدرة جميع البشر إلا علي النبي المكرّم أمّا الحالة الأخيرة فهي في قوّة جميع البشر واختيارهم. كون الإنسان مؤمناً يعني الطاعة من أوامر الله ورسوله والتجنب من كل المعاصي وهذا ليس سوى العمل بالتكليف، والتكليف لازم المسؤولية أيضاً ويستنتج من ذلك أن أكثر الأمّهات مسؤولية هن الأمهات اللاتي يوصفن بالإيمان.

٩- عقلانية المرأة

أهم ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات المادية هو عقله. قال الإمام رداً على سؤال الراوي عن ماهية العقل: «ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان» (كليني،بي‌تا، ج١، ح٧، ص.١١) العقل هو مصدر الهداية والفوز. قال الإمام موسي الكاظم (عليه السلام) في الخطاب مع هشام بن الحكم متمسكاً بالآية ١٨ من سورة الزمر: يا هشام ان الله تبارك و تعالي بَشَّرَ اهلَ العقل والفهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (كليني، بي‌تا، ج١، صص.١٨-١٩) لذلك فبحسب الآية الكريمة التي يبشر فيها العباد ووفقاً لتفسير الإمام الكاظم (عليه السلام) يمكن أن نفهم أنّه فسّر العباد بواسطة آخر الآية علي أنّهم أولو الألباب. كذلك في هذه الآية قد عرّف العباد علي أنّهم أولئك الذين هداهم الله والذي يستفاد كالتلازم بين العقلانية والهداية.(علامه طباطبايي،١٣٦٣، ج٣، ص.٢٥١).

يتبيّن من كلام الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) أنّ التفكير والصمت والتواضع وتجنب المعاصي ومراعاة التقوى يعتبر ميزة من ميزات الرجل الحكيم. في الواقع، يظهر العقل

البشري في مرحلة كالهادي والرسول للإنسان، وعلى مستوى آخر يظهر هذا العقل نفسه كسائل ومستجوب.

بعبارة أخرى، إنّ مرتبة من العقل البشري يعتبر نفسه مسؤولاً عن مرتبة أخري، ونتيجة لذلك ترتبط المسؤولية الأخلاقية ارتباطًا وثيقًا بالطبيعة البشرية العقلانية. كذلك في الحديث الذي ذكر أعلاه يُنظر إلى العقلانية بأنها تسبب الخوف من الله. يعدّ الخوف من الله والخشية أمامه من نتايج المسؤولية أمام الله أيضاً.

من وجهة النظر العقلي ليس هناك أي خلاف بين المرأة والرجل في مبدأ الكمال ومصدر الكمال هو العمل ولا المعرفة والعقل والعمل يرتبط بالقلب أيضاً وسبيل القلب إذا لم يكن للنساء أكثر من الرجال، فهو بالتأكيد ليس بأقل منهم وعادة ما تتمتع النساء بصحة القلب وفي القيامة يكون النجاح لمن يحظي بسلامة القلب.(جوادي آملي،١٣٨٣،صص.١٥٠و٢٠٩) بعبارة أخري، بما أنّ سبب القرب إلي الله عقلٌ يعبد معه الله فليس بإمكاننا أن نثبت أنّ عقل الرجل أقوى من عقل المرأة في هذا الصدد. (جوادي آملي،١٣٨٣،ص.٢٢٩).

١٠- هدفية الإنسان والغاية من خلقة المرأة

إنّ العالم بوصفه فعل الله له غاية وهدف وبما أن الإنسان جزء من هذا العالم أيضًا، فهو ليس استثناءً من هذه القاعدة. هناك العديد من الغايات من أجل خلقة الإنسان أمّا الهدف النهايي فهو ليس إلا الوصول إلي الكمال والقرب الإلهي. للوصول إلي الهدف النهايي هناك الكثير من الأهداف المتوسّطة حيث إنّ الوصول إليها مقدّمة للوصول إلي الهدف النهايي.

ليست المرأة مستثنية عن هذه القاعدة. إنّ الكتابة في هذا المجال ليس في نطاق هذا المقال. ومع ذلك، وفقًا للخصائص الجسدية والعقلية للمرأة، فإن قدراتها وخصائصها مثل، الملكية، ودور الأمومة، والموقف التعليمية، والعفّة، والمودّة والرحمة الواسعة، وإدارة الزوج والمنزل وبؤرة المحبّة والتحكيم في الأسرة يمكن القول إنّ إحدي الفلسفات الوجودية للمرأة هو تشكيل أساس الأسرة وعلى ضوئها يتشكل المجتمع الذي ينضج سبيل علو الإنسان إلى حد الكمال البشري. (جوادي الآملي،١٣٨٣،صص.٣٧و٤٥). الآن نقول بما أنّ الإنسان كائن له هدف، فيجب عليه أن يكون مسؤولاً للوصول إلي

هدفه. لذا فإن الهدفية تعدّ إحدي جذور مسؤولية الإنسان. بمعنى آخر، الإنسان الهادف، تجاه عدم تحقيق الهدف، يعتبر نفسه مستحقًا للمؤاخذة (أمام عقله أو لسلطة أعلى)

١١- تفويض الأمانة الإلهية للأم

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (. احزاب،٧٢.)

يلعب قبول الأمانة دوراً في مسؤولية الإنسان بشكل مباشر. يقول العلامة جوادي الآملي في كتاب "الحق والتكليف في الإسلام": «بما أنّ الإنسان قبل الأمانة الإلهية (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ..) وارتدي لباس الكرامة (لقد كرمنا بني آدم...) (اسراء،٧٠) وتمتّع بأعلي الذخيرة العلمية والمعرفة بأسماء الله (و علّم آدم الأسماء كلّها) (بقره،٣١) فهو حصل علي مرتبة أعلي واستأثر بنفسه مقام الخلافة الإلهية في الأرض وضرورة الحفاظ على مثل هذا الموقف قبول المسؤولية والتكليف» (جوادي الآملي،١٣٨٤، ص.١٦٤). اعتبر بعض المفسّرين القصد من الأمانة الإلهية تكليفاً إلهياً إلي جانب غيرهم من المفسرين الذين اعتبروا الغرض من الأمانة عقلاً والبعض الآخر قالوا إنّ الغرض هو أعضاء الجسد، وأمانات الناس و معرفة الله. ر.ك. آلوسي،بيتا، ج٢٢؛ طبرسي،١٤٢٥ق، ج٨، ص.٣٧٣) على سبيل المثال، في الكافي روى المرحوم الكليني في وثيقته عن إسحاق بن عمار، عن رجل، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال ذيل كلام الله تعالي (انا عرضنا الأمانه ...) إنّ الغرض من هذه الأمانة هو ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) (كليني، بيتا، ج١، ص.٤١٣، ح٣). لذلك، فإن الغرض من الأمانة، أياً كان، يلازم المسؤولية.

إنّ المرأة ولاسيّما الأمّ تتحمّل أمانة كبري. عناية الله الخاصة إلي المرأة والأمّ تتطلّب المسؤولية. ومن هذه العنايات يمكن الإشارة إلي الموارد التالية: ١- الاستعداد وقبول التكليف في سن التاسعة. ٢- إنّ مسجد المرأة في بيتها. ٣- المرأة هي ريحان ووردة ولا ينبغي للمرء أن يتوقع منها القيام بالأعمال الشاقّة.(الامام علي،١٣٦٧، الرسالة ٣١).٤-

المرأة هي مظهر الرحمة واللطف والسلام والمغفرة والتضحية بالنفس في الأسرة (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٣٧). ٥- المصدر الرئيسي للرحمة في الأسرة هو المرأة. (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٣٩).٦- يتحقق الحب الإلهي من خلال ميل الرجل إلى المرأة والمرأة هي سبب هذا الخير وهذه هي فلسفة حب المرأة لدي رسول الله (ص) (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٤٨). ٧- وفقاً لقول الإمام الصادق (عليه السلام): اكثر الخير في النساء (الشيخ صدوق، بيتا،ج٣، ص.٣٨٣).٨- مهمة المرأة في كسوة الجمال هي تقديم العظمة الإلهية (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٥٢)

١٢- الإنسان طالب الكمال

بما أنّ الإنسان كائن له حبّ الذات فهو يسعي إلي إشباعه ويطلب كل ما يجد لمصلحته وهو ما يسمّي بطالب الكمال. **الكمال مرحلة وجودية يريدها البشر. قد يكون هذا المستوى من الوجود مرتبطًا بجسد الإنسان (مثل تضخم الجسد) أو بروحه أو نفسه. يطلب الإنسان هذا الكمال إلي درجة قصوي ولا يشبع أبداً.** (مصباح يزدي،١٣٦٧، ص١٦٤.). **يتحقق الكمال البشري من خلال العمل التطوعي في الواجبات الإلهية. إنّ الرغبة في القوة العليا للعالم وفي أن يصبح عالم الدهر، وفي الثروة اللامحدودة كلها تنبع من هذه الخاصية الإنسانية. ولكن وفقًا للمبادئ الأنثروبولوجية في الإسلام، فإن كمال الإنسان الحقيقي والنهائي هو القرب إلي الله.**

اعتبر الإمام زين العابدين (عليه السلام) غاية سؤله القرب إلي الله «... و قربك غايه سؤلي... (صحيفه سجاديه، مناجاه المريدين)؛ القرب من الله والكمال الوجودي المرتبط بالروح البشرية له درجة من الشدة والضعف. لقد وضع الله مهامّ وفقًا لقاعدة اللطف ليبلغ الإنسان هدفه. يتطلب هذا الأمر مسؤولية الإنسان أمام هذه التكاليف للوصول إلي الكمال. ينبغي علي المرأة بوصفها إنساناً أن تسعي إلي تحقيق كمالها. يقع جميع واجبات المرأة (بما في ذلك الواجبات الدينية والإنسانية والأخلاقية) في هذا الاتجاه.

الخاتمة والاستنتاج النهائي

بالنظر إلى ما قيل من المباحث والأساسيات الـ ١٢ المذكورة أعلاه، من الممكن الوصول إلى استنتاجات يشير جميعها إلى مسؤولية المرأة.

١- علي أساس العديد من الآيات والأحاديث، فإنه من المؤكد أن المرأة ليس لها عيب مقارنة بالرجل في العلم والقدرة والاختيار والمرأة تساوي الرجل في الإنسانية وليس هناك فرق بين المرأة والرّجل؛ لأنّ حقيقة الإنسان هي الرّوح وليس للرّوح الذكورية والأنثوية. (جوادي الآملي،١٣٨٣،صص٤٦-٤٧).

٢- من بين ميول ساحة الوجود الإنساني، هناك بعض الاتجاهات الأكثر بروزًا عند النساء. على سبيل المثال، المرأة كأم لديها عاطفة وصبر وقوّة أكثر في الحمل، والتربية، والرضاعة، وتعليم طفلها، وهذه الأمور تزيد مسؤوليتها.

٣- يشير القرآن إلى وجود نساء قد وصلن إلي مناصب عليا (بما في ذلك العصمة). هناك ثلاث نساء لهنّ تأثير مباشر في الحفاظ على حياة سيّدنا موسي (عليه السلام) وصحّته وتربيته وهنّ: أمّ موسي (عليه السلام) وأخته وآسية زوجة فرعون جازفن بأنفسهن لينقذن حياة السّيد موسي (عليه السلام). (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.١١٨). سارة، زوجة السيّد إبراهيم، تتحدث إلى الملائكة والسّيدة مريم (عليها السلام) تصبح قدوة للمؤمنين وغيرها من الحالات التي تدل على أن المرأة لديها القدرة على الوصول إلى مناصب عليا. لذلك ينبغي علي المرء ألا يلوم أحداً إلا نفسه في عدم الوصول إلى المناصب.

٤- إن أهم عامل يحيي الرحمة والمغفرة والتضحية بالنفس بين أفراد العائلة هو تجلي روح الأمومة في الأسرة وتتحمّل الأمّ مسؤولية أساس الأسرة الذي قد قام علي الحبّ والإخلاص والوئام.(جوادي الآملي،١٣٨٣، ص.٣٧). تشير كل هذه الحالات إلى المسؤولية الجسيمة للمرأة والأمّ.

٥- لا تلعب المرأة دوراً في خلق علاقة الرحامة بين الأقارب النسبيين فحسب، بل لها تأثير أيضاً في تكوين العلاقة الرحمية بين الأقارب السببيين. تلعب المرأة أيضًا دوراً مهمًا في إقامة العلاقة بين الأب والطفل. لذلك فإن الأساس الرئيس لتأسيس دائرة المغفرة وتشكيل حكومة المحبة والرحمة هو المرأة. (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٤٠)

٦- لقد منح الله المرأة الأصالة في خلق السلام واعتبرها المبدأ في هذا الأمر النفسي وعرّف الرجل على أنه مفتون بحب المرأة (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٤٦). تتمثل مهمة المرأة في تقديم العظمة الإلهية تحت ستار جمال الرحمة والمودة (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٥٢).

٧- إنّ كون المرأة قدوة وتفويض الأمور الهامة للنساء عبر التأريخ (مثل أمّ السّيد موسي (ع وأخته والسيّدة مريهم –عليها السلام-) يدلّ علي مسؤوليتهنّ.

٨-للأمّ مسؤوليات تربوية خاصّة يحرم منها الرجال. تشتمل هذه التربية علي غذاء الجسد وغذاء الرّوح.إنّ الأب بإمكانه أن يوفّر أصل نطفة الطفل (الحيوان المنويّ) من الغذاء الحلال فقط وبعد انعقاد النطفة لا يؤثر أكله المحرم في الجنين إلا أنّ الأم ليست هكذا. ومثل ذلك غذاء الرّوح. وللأم تأثير سلبي على الجنين من خلال زرع الأفكار السيئة في الرأس وهذه علامة على عظمة المرأة ومسؤوليتها ومن ثقلت مسؤوليته، إذا قام بمسؤوليته، فإنه يكون أقرب إلى الله. (جوادي آملي،١٣٨٣،ص.١٣٧).

٩- بما أنّ المرأة تبلغ سن التكليف قبل ست سنوات مقارنة مع الرّجل، يمكن القول إن توفيق المرأة في التفوق الروحي والمعنوي أكثر من الرجل والمرأة أحق من الرجل لتلقي الفضائل. (جوادي آملي،١٣٨٣،ص.٣٣٦) لذا فإن النساء مسؤولات تجاه هذه النجاحات.

١٠- إنّ العنايات الخاصّة بالمرأة (مثل كونها ريحاناً) تتطلب المزيد من الجهد في تربيتها والاهتمام بها مقارنة مع الرّجل. (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٣٣٨).

١١- إنّ حضور المرأة على المسرح يومي ودائمي والحياة الاجتماعية هذه للمرأة يمكن أن تلعب دورًا فاعلًا في الثقافة والتربية والجهاد والدفاع. (جوادي الآملي،١٣٨٣،ص.٢٨٦)

١٢-من منظار القرآن إنّ المرأة أمينة حق الله؛ يعني أنّ الله سبحانه أعطي المرأة هذا المنصب والحرمة والشرف وأراد منها الاحتفاظ بهذا الحق كوديعة. (جوادي الآملي،١٣٨١،ص.٣٥١).

من جميع المبادئ المذكورة، يمكن تقديم براهين لإثبات مبدأ المسؤولية الأخلاقية للمرأة. من الجدير بالذكر أنّه من بين البراهين المذكورة، فإن البرهان الثاني مقصور في شخصية المرأة وغيره من البراهين مشترك بين كافة البشر.

فمن ثمّ، بحسب ما قيل، للمرأة ولاسيّما الأمّ مسؤولية جسيمة. فيما يلي ولإتقان البيان والمدعي المذكور، نذكر براهين في إثبات مسؤولية المرأة.

البرهان الأوّل

١. للمرأة اختيار، وعلم ورغبة وهي قادرة علي تحصيل الكمال.(المبدأ١و٢و٣و٤)
٢. المرأة طالبة الكمال وهي مستحقّة أن تتصف بمقام خليفة الله.(المبدأ ٥ و١٢)
٣. إنّ الاتصاف بمقام خليفة الله يؤدّي إلي نمو الكمال الوجودي.(المبدأ٥)
٤. هناك علاقة تلازمية بين تحصيل الكمال الحقيقي والمسؤولية.(كلمة مفتاحية٤)

النتيجه: المرأة مسؤولة أمام الله للوصول إلي الكمال الحقيقي.

وفقاً لمبدأ الأنثروبولوجي الأول، الإنسان كائن ذو اختيار وإرادة حرّة. من ناحية أخرى، العلم والقدرة والرغبة هي المتطلبات الأساسية للاختيار والتكليف. كذلك، وفقًا للمبدأ الأنثروبولوجي الثاني عشر، فإن الإنسان يسعى إلى الكمال والوصول إلي الكمال في قدرته. أن تصبح خليفة الله يعتبر منصباً عظيماً للإنسان وهي ضرورية إما لزيادة كمال الإنسان الوجودي وإما لزيادة كمال الإنسان. لا يصل هذا المنصب إلى الطغاة والخطاة. لذلك، فإن الوصول إلي هذا الكمال، وهو أمر ضروري أيضًا، يحتاج إلي خطة عملية وعقائدية دقيقة. قد أعدّ خالق الكون هذه الخطّة فعلي الإنسان أن يلتزم بها فقط.

البرهان الثاني

١. المرأة بصفتها كائنة ذات عقل لها رغبات تؤدّي إلي جريان الفيوضات فيها. (المبدأ ٤و٦و٩)
٢. إنّ الهدف الغايي والحقيقي لوجود المرأة هو تطورها وتطور العائلة. (المبدأ١٠)
٣. يتم تحقيق التطور من خلال العمل التطوعي على المهام. (البمدأ١٢)
٤. إنّ تفويض الأمانات والفيوضات إلي المرأة والأمّ يدلّ علي وجود التكاليف عليهما. (المبدأ٦و١١)
٥. هناك علاقة التلازم بين التكليف والمسؤولية. (كلمة مفتاحية ٣)

النتيجه: إنّ المرأة مسؤولة أمام الله.

إذا اهتمت المرأة بميولها الحقيقية وولّت أهمّية بنداء نفسها بمساعدة ذكائها؛ والذي هو إلهامات الحقّ وجريان الفيوضات الخاصّة في بؤرة العائلة الدافئة، فهي بالتأكيد في طريقها إلى هدفها النهائي. فيتبين هنا أنّ القيام بالواجب وأداء الأمانة الإلهية يسوقانها

إلي ذروة الكمال الحقيقي. إنّ الإنسان المكلّف لا يسمح له المخالفة مع التكليف (لأنّ هذا الفعل خرق للهدف وهو مرفوض بالنسبة إلي الله) لذلك فإن المرأة مسؤولة أمام الله.

البرهان الثالث

١. الإنسان كائن ثنائي الأبعاد وله جسد وروح وروح الإنسان لها القدرة علي الخلود.(المبدأ ٧)

٢. هناك علاقة تكوينية بين أفعال الإنسان التطوعية في هذا العالم وحياته الآخرة أي إنّ العقاب في العالم الآخر يلائم و نوع العمل في هذه الدنيا. (المبدأ ٧)

٣. إن وجود علاقة تكوينية بين أفعال الإنسان في هذا العالم والعالم الآخر هو محاسبة الأفعال نفسها. (المبدأ ٧)

٤. إنّ محاسبة أعمال الإنسان تشير إلي كون الإنسان مسؤولاً. (المبدأ ٧)

النتيجه: الإنسان مسؤول أمام الله

كل عمل يقوم به الإنسان علي اختياره في هذا العالم له رد فعل في العالم الآخر (عالم الآخرة). وفقًا للأيديولوجية الإسلامية، سيتم محاسبة كل الأعمال البشرية صغيرة كانت أو كبيرة. فمن ثمّ، الإنسان مسؤول.

البرهان الرابع

١. المرأة لها كرامة وعزّة. (المبدأ ٨)

٢. تؤدّي الكرامة إلي تشكيل سمة الشخصية في المرأة. (المبدأ ٨)

٣. البحث عن الشخصية يؤدّي إلي نمو الكمال الإنساني ويتحقق ذلك من خلال الإيمان بالله وطاعة أوامره. (المبدأ ٨)

٤. الإيمان بالله وطاعة أوامره يتطلب المسؤولية. (كلمة مفتاحية ٣)

النتيجه: إنّ المرأة مسؤولة أمام الله.

من عرف شرفه الذاتي وكرامة نفسه فهو لا يقوم بأي عمل ما وإنّما يخطو في سبيل تكامل نفسه (سبيل الكمال الحقيقي والنهائي). وهذه الصفة المميزة للنفس، التي تسفر عن البحث عن الشخصية، تؤدي إلى نمو الكمال البشري. من وجهة نظر الإسلام، إنّ

الكرامة والعزّة يصل إليهما الإنسان من خلال الإيمان بالله وطاعة أوامره وهذا الأمر يتطلب مسؤولية الإنسان.

البرهان الخامس

١. المرأة هي أمينة الله. (المبدأ ١٠)

٢.تتطلب الأمانة التكليف (المبدأ ١٠)

٣.يرتبط التكليف بالمسؤولية. (كلمة مفتاحية ٣)

النتيجه: إنّ المرأة مسؤولة أمام الله.

ينصّ القرآن الكريم علي أنّ المرأة (بوصفها إنساناً) أمينة الله (احزاب،٧٢و ٧٣.) من ناحية أخرى، ليس من المعقول أن يترك شخص ما أمانته في يد أمين، ولكن لا يلزمه بالحفاظ على الأمانة. الحفاظ على الأمانة الإلهية هو التكليف نفسه تجاه هذه الأمانة والتكليف تجاه الأمانة يلازم المسؤولية تجاهها. فمن ثمّ، إنّ المرأة مسؤولة أمام الأمانة الإلهية.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم .

❖ نهج البلاغه ترجمه فيض الاسلام .

❖ الصحيفه السجاديه .

١. اسماعيل معزي،١٣٧١، جامع احاديث شيعه، تحت اشراف آيت الله بروجردي، قم، مولف.

٢. آلوسي، شهاب الدين محمود،﴿بي تا﴾، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تهران: ويرايش٢،جهان.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم،١٣٨٤، لسان العرب، مراجعه و تدقيق يوسف البقاعي، ابراهيم شمس الدين، نضال علي، بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦ق=٢٠٠٥م.

٤. جوادي آملي، عبدالله،١٣٧٢، انسان در اسلام، تهران: نشر فرهنگي رجا.

٥. ----------، ١٣٨٤، حق و تكليف در اسلام، تحقيق و تنظيم مصطفي خليلي، قم: مركز نشر اسراء.

٦. ----------،١٣٨٣، زن در آينه جلال و جمال، تحقيق و تنظيم محمود لطيفي، قم: مركز نشر اسراء.
٧. حر عاملي، محمد بن الحسن،١٣٨٦، وسائل الشيعه الي تحصيل مسائل الشريعه، تصحيح و تحقيق موسسة آل البيت لإحياء التراث، قم: ٣٠جلدي، موسسة آل البيت.
٨. خواص، امير،١٣٨٥، فلسفه اخلاق با تكيه بر مباحث تربيتي، قم: نهاد نمايندگـي مقام معظم رهبري در دانشگـاهها، دفتر نشر معارف.
٩. الراغب الاصفهاني،١٣٩٢ق، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، ﴿بي‌جا﴾: دارالكاتب العربي.
١٠. سبحاني، جعفر،١٣٧٧، اصالت روح از نظر قرآن، قم: مؤسسه امام صادق(عليه‌السلام)
١١. . سياح، احمد، فرهنگ بزرگ جامع نوين (عربي – فارسي مصور).
١٢. شهرياري پـور، عليرضا،١٣٩١، مجله معرفت اخلاقي، شماره١٢، قم، موسسه آموزشي پژوهشي امام خميني ره.
١٣. شيخ عباس قمي، مفاتيح الجنان.
١٤. شيخ صدوق، بي‌تا، من لايحضره الفقيه،قم، انتشارات جامع مدرسين.
١٥. صدرالمتألهين،١٣٦٣، مفاتيح الغيب، مع تعليقات علي النوري؛ صححه و قدم له محمد خواجوي، تهران: وزارت فرهنگ و آموزش عالي، موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگـي، انجمن اسلامي حكمت و فلسفه ايران.
١٦. طباطبائي، سيد محمدحسين،﴿بي‌تا﴾، الميزان في تفسير القرآن، قم: جماعه المدرسين بقم المشرفه، مؤسسه النشر اسلامي.
١٧. طبرسي، فضل بن حسن،١٤١٥ق، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: موسسه الاعلمي للمطبوعات، الطبعه الاولي.
١٨. عميد، حسن،١٣٥٥، فرهنگ عميد، شامل واژه‌هاي فارسي و لغات عربي و اروپائي مصطلح در زبان فارسي و اصطلاحات علمي و ادبي، تهران: جاويدان.
١٩. فيض‌الاسلام، علي‌نقي،١٣٦٧، ترجمه و شرح نهج‌البلاغه، بخط طاهر خوشنويس، تهران: فقيه.
٢٠. قرشي، علي‌اكبر،١٣٦١، قاموس قرآن، تهران: دارالكتاب الاسلاميه.
٢١. قيصري، ، داود بن محمود، ١٤١٦ق، شرح فصوص الحكم، بي‌جا، منشوارت انوار الهدي.

٢٢. كلمات قصار حضرت رسول(ص)،١٣٦٠، نهج الفصاحه، با ترجمه فارسي به انضمام فهرست موضوعي، مترجم و فراهم آورنده ابوالقاسم پاينده، تهران: جاويدان.
٢٣. كليني، محمدبن يعقوب بن اسحاق،﴿بي‌تا﴾، اصول كافي، ترجمه و شرح جواد مصطفوي، تهران: دفتر نشر فرهنگ اهل بيت عليهم السلام.
٢٤. مجلسي، محمدباقر،١٣٦٢، بحارالانوار، ١١٠جلد، تهران: دارالكتب الاسلاميه.
٢٥. مسعودي، محمدهاشم،١٣٨٥، ماهيت و مباني كلامي تكليف، قم: بوستان كتاب.
٢٦. مصباح يزدي، محمد تقي،١٣٧٠، آموزش عقايد، تهران: سازمان تبليغات اسلامي، معاونت فرهنگي.
٢٧. ----------،١٣٧٨، آموزش فلسفه، تهران: موسسه انتشارات امير كبير.
٢٨. ----------،١٣٨٨، انسان شناسي در قرآن، قم: انتشارات موسسه آموزشي پژوهشي امام خميني ره.
٢٩. ----------،١٣٨٠، فلسفه اخلاق، تحقيق و نگارش احمد حسين شريفي، تهران: سازمان تبليغات اسلامي، شركت چاپ و نشر بين الملل.
٣٠. ----------،١٣٩٠، فلسفه تعليم وتربيت اسلامي،گروهي از نويسندگان زيرنظر آيت الله مصباح يزدي، تهران: انتشارات مدرسه.
٣١. ----------،١٣٦٧، دروس فلسفه اخلاق، تهران: اطلاعات.
٣٢. مصباح، مجتبي،١٣٨٧، بنياد اخلاق، چاپ پنجم، قم: موسسه آموزشي پژوهشي امام خميني(ره).
٣٣. موسوي همداني، سيد محمد باقر،١٣٦٣، ترجمه تفسير الميزان، قم:٢٠جلدي، ويرايش٢، جامعه مدرسين حوزه علميه قم، دفتر انتشارات اسلامي.
٣٤. نوري، محمد حسين(محدث نوري)، ١٤٠٧ق ، مستدرك الوسائل، قم، موسسه آل البيت(عليهم السلام).